كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلميـة

التجربــة الشعريــة
في
النقد الحديث

إعداد

أ.د / عمر عبد المعبود عبد الرحمن

أستاذ الأدب والنقد المتفرغ
في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة وعميدها الأسبق
عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين
بجامعة الأزهر الشريف

(العدد الثاني)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)

التجربة الشعرية في النقد الحديث

أ. د / عمر عبد المعبود عبد الرحمن
أستاذ الأدب والنقد المتفرغ في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة وعميدها الأسبق ،عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين ـــ بجامعة الأزهر الشريف ٠
البريد الإلكتروني : omarismail.47@azhar.eha.eg

الملخص:
يدور هذا البحث حول مفهوم التجربة الشعرية وأهميتها في النقد الحديث ، ويعرض للسمات التي أطلقت عليها ، وعناصرها ، ومراحلها في وجدان المبدع ٠
كما يقف على المراد بصدق التجربة ، ونماذج شعرية متعددة لتجارب مختلفة ٠

الكلمات المفتاحية : التجربة الشعرية ، الشعرية ، الشعورية ، الصدق ، التسميات والمفهوم ، عناصر التجربة ، مراحل التجربة .

The research abstract

The research is about the concept of the poetical experience and its importance in the modern criticism , its elements and presents the names that were designated on , its elements and its stages in the emotion of the creator , it stresses also on what the truth of the experience aims at , its raw components , the object of the experience and Multi poetical experiences of different experiences .

بسم الله الرحمن الرحيم

أولى النقد الأدبي التجربة الشعرية اهتمامًا خاصًا وذلك لما لها من عظيم الأثر في العملية الإبداعية ، فهى التي تدفع الشعراء إلى التعبير عما يدور في خلجات نفوسهم ، وما يثار في وجدانهم من مشاعر وأحاسيس ، حينئذ يجيئ الشعر تعبيرًا صادقا عن معاناة حقيقية عاناها الشاعر وعايشها وانفعلت بها نفسه ومن ثم يركن المتلقي إليه ، ويتجاوب معه في تجربته التي أحس بها وكابدها ، أما إذا كان الشعر لا يعبر عن تجربة شعرية وغير نابع عنها فإنه لا يثير عاطفة ولا يحرك وجدانًا ٠

وقبل أن نعرض نماذج عدة لتجارب شعرية مختلفة توفي بالغاية والهدف المنشود نقف أولا على مفهوم التجربة وعناصرها ومراحلها وصدقها ومقوماتها ثم ننتقل إلى موضوع التجربة ونماذجها المختلفة شرحًا وتحليلا ٠

التسميات والمفهوم :-

أطلق على التجربة الشعرية مسميات كثيرة مما قد يوجد اضطرابًا في الوقوف على كنهها ومعرفة حقيقتها ، فبعض النقاد عرفها بأنها تجربة شعرية ، وبعضهم قال : إنها تجربة شعورية ، وآخرون أطلقوا عليها تجربة إنسانية أو تجربة فنية ، أو تجربة وجدانية أو تجربة بشرية أو تجربة فقط ، بل إن بعضهم أحيانا يستخدم مصطلحين أو أكثر عند الحديث عنها ، فهل يا ترى كل تجربة بهذه المسميات تختلف عن الأخرى أم أنها جميعا صفات لشئ واحد ؟

هذا ما سنقف عليه ونعرفه بعد عرضنا لأقوال بعض النقاد عنها ، يقول د/ شوقي ضيف " ليس كل ما ينظمه الشعراء من شعر يعد تجربة شعرية كاملة ،

إذ لا بد للتجربة من مواد كثيرة تستوفيها حتى تصبح عملا شعريا تاما[١] ... فالتجربة الشعرية عنده إذا خلا منها الشعر أصبح نظما باردا ، وليس له القدرة على التأثير في أحد ، فالتجربة عمل وجداني يحتاج إلى مواد كثيرة لا بد من استيفائها في الشعر ليصبح عملا شعريا قادرا على الإثارة ، وبغير التجربة تنتفي عنه حقيقة الشعر ، ولا يصبح قادرا على التأثير ، فالشعر يحتضن التجربة وتعيش في كنفه .

ويقول د/ محمد غنيمي هلال " والذي يهمنا هنا ـــ بخاصة أن الصورة أصبحت تلعب في التجربة الشعرية دور الشخصيات في المسرحيات والقصة[٢] . ومعلوم أن الشخصيات في المسرح والقصة أدوات توصيل ، وعلى ذلك تكون الصورة أداة ناقلة للتجربة الشعرية لكي تحدث أثرها في المتلقي .

ويقول عنها د/ السعيد الورقي " يخطئ من يظن أن التجربة الشعرية عمل فردي يقوم به الشاعر وحده ، فالشاعر في عملية التخليق الشعري يحاول التعبير عن شحنته الانفعالية الوجدانية بواسطة ما يمكن أن نسميه اللغة التصويرية ، أعني بها لغة الإشارات المحملة بالانفعالات الوجدانية ، وهى لغة تختزن ما لا يحصى من العلاقات الإيحائية ، وعلى القارئ المتلقي في عملية الحس بالتجربة الشعرية أن يقوم بإتمام البناء والجو الذي أثارته لغة الشاعر الإنفعالية[٣] .

إذن التجربة الشعرية كما أطلق عليها د/ السعيد الورقي هى عمل وجداني يتخلق عند المبدع ويتم عند المتلقي ، فالتجربة الشعرية بناء على ذلك لها بدء

---

(١) في النقد الأدبي د/ شوقي ضيف ص ١٣٨ ط دار المعارف ط ١٩٧٧/٥م .

(٢) قضايا معاصرة في الأدب والنقد د/ محمد غنيمي هلال ٦٠ .

(٣) مقالات في النقد الأدبي ترجمة د/ السيد الورقي ص ١١

عند الشاعر ، وتمام عند المتلقي فهما شريكان فيها ، وهذا يوضح أن التجربة تحرك في الشاعر رغبة الإبداع ، وتثير مكامنه وتصل إلى المستفيد عن طريق هذا الإبداع نفسه فينفعل بها ، وبذلك أصبحت التجربة عاملا مؤثرا في كليهما : واحد بالخلق والابداع والآخر بالتلقي والتأثر ٠

أما الناقد الغربي (ريتشاردز) فيتساءل "ما الذي تقوله لنا نظرية الشعر لأجل الشعر عن التجربة الشعرية ؟

إنها على حد فهمي لها تقول : إن هذه التجربة غاية في ذاتها ، وأنها جديرة بالعيش لذاتها ، وأن قيمتها ذاتية صرفة "[١] ٠

وهكذا يتضح لنا أن أصحاب الفن للفن ــ أيضا ــ أطلقوا عليها اسم التجربة الشعرية وجعلوها محور النتاج الشعري الذي يقوم على أساسها ، ولا يمكن أن يستقيم الشعر بغير تجربة شعرية وقيمتها فيه ذاتية محضة .

"والتجربة الشعرية أيضا إفضاء بذات النفس ، بالحقيقة كما هى في خواطر الشاعر وتفكيره "[٢] ٠

وهكذا تعمل التجربة عملها في النفس البشرية ، تؤرقها وتقلقها حتى تبوح بما عانته من فكر ووجدان ، وتفضي بالحقيقة من وجهة نظر الشاعر الفكرية والوجدانية ٠

أما الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي فقد تحدث عن التجربة الشعرية من خلال حديثه عن الصورة فقال : " وأن تكون الصورة عضوية في التجربة الشعرية ، بأن تساير الصورة الجزئية الفكرة العامة ، أو الشعور في القصيدة ،

(١) مبادئ النقد الأدبي ترجمة د/ مصطفى بدوي ص ١٢٠

(٢) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ص ٣٨٤

وأن تؤدي كل صورة وظيفتها في داخل التجربة الشعرية[١] .

والدكتور / عز الدين اسماعيل يقول عنها : " إن التجربة الشعرية من حيث هى وحدة لا تتكون في النفس على نحو ما يتكون التفكير المنطقي المنظم ، ولا هى تتبع الطريق الذي يسلكه ذلك التفكير حتى يخرج في صورة لفظية ، وقد رحنا نقول : إن هذا معنى شعري ، وذلك منطقي على أساس من اعتبار للتجربة الشعرية عند الشاعر ، والفكرة المنطقية عند غير الشاعر ، وهو اختلاف جوهري كما يقول "جاك مريتان"..[٢]

هذا ما قاله بعض النقاد الذين أطلقوا عليها " التجربة الشعرية " أما الذين أسموها بالتجربة الشعورية فمنهم الدكتور / عز الدين اسماعيل الذي أطلق عليها من قبل " التجربة الشعرية " يقول : " فالواقع أن الصورة الشعرية قد تنقل إلينا انفعال الشاعر "تجربته الشعورية" ولكنها كذلك قد تنقل إلينا الفكرة التي انفعل بها الشاعر ..[٣]

ومن الملاحظ أن الناقد أطلق عليها مرة التجربة الشعرية ومرة التجربة الشعورية مما يدل على أن التسمية لا تغير من المضمون شيئا .

وهذه التسمية استخدمها أيضا أ/سيد قطب حيث يقول :"إن التجربة الشعورية في العالم الشعوري مرحلة تسبق في نفسها صاحبها ثم يليها التعبير عنها في صورة لفظية .. وليست الصورة التعبيرية إلا ثمرة للانفعال بالتجربة الشعورية ".

(١) النقد العربي الحديث ومذاهبه د/ خفاجي ص ٥٢ مطبعة الفجالة ١٩٧٥

(٢) الأدب وفنونه د/ عز الدين إسماعيل ص ١٣٤

(٣) المرجع نفسه .

هذا والذين قالوا عنها تجربة إنسانية لم يخرجوا عن هذا المفهوم ، يقول د/ عبد الحكيم بلبع :" وإذا كان الشعر في أدق مفهوماته وأوضحها هو التعبير الجميل بالكلمة عن تجربة إنسانية صادقة يعيشها الشاعر وينفعل بها فإننا من خلال هذا المفهوم الواضح ندرك أن الصدق هو حجر الزاوية في كل إبداع فني جديد"(١) .

فالتجربة عنده إنسانية ومع ذلك لم تخرج عن كونها تعبيرا عن انفعال وجداني في صدق فني ، وبذلك تكون قد اتفقت مع بقية المسميات الأخرى للتجربة الشعرية .

والدكتور / عز الدين إسماعيل الذي أطلق عليها مرة " التجربة الشعرية " وأخرى " التجربة الشعورية " يعود مرة ثالثة وأطلق عليها " تجربة فنية " وذلك في قوله : " إن عملية الإبداع والتجربة الفنية من قضايا الفن العامة التي لا ترتبط بنوع أدبي دون آخر ، فالشاعر والقصاص والكاتب المسرحي يشتركون جميعًا في أنهم يرمون بتجارب فنية ، وفي أنهم يبدعون أعمالا فنية(٢) .

وكذلك أطلق عليها هذه التسمية د/ علي إبراهيم حيث يقول :" والصور تعبير عن تجربة الشاعر الفنية التي يرمز بها للواقع كما يتخيله(٣) .

أما الدكتور / عبد القادر القط فقد أطلق عليها التجربة الوجدانية حيث يقول :" كما كان موضوع التجربة الوجدانية امتدادًا ونضجا لما بدأته الريادة والتجديد ،ن وكذلك كانت ألوان التجديد الفني الذي تم على أيدي أصحاب الاتجاه

(١) حركة التجديد الشعري في المهجر د/ عبد الحكيم بلبع ص ٥٨ .

(٢) التفسير النفسي للأدب د/ عز الدين إسماعيل ص ٤٥ .

(٣) الصورة الفنية في شعر د عبل د/ علي إبراهيم أبو زيد ص ٢٤١ .

الوجداني في إبان ازدهاره"[1] ٠

فهى عنده تجربة وجدانية وهى أوضح في الإبانة عن المراد لأنها اتخذت اسمها عند أصحاب الاتجاه الوجداني من تشكيلها وتكوينها فهى من الوجدان فأصبحت عندهم وجدانية ٠

ويتضح من النقول السابقة أن هذه " التجربة الشعرية " معاناة يعايشها الشاعر ويخرجها في عمل متكامل ، ولذلك فبعض هذه النقولات توحي بأن هذه التجربة – أيضا – تجربة بشرية لأن هذه التجربة وقت التخليق الفني لم يعشها سوى الشاعر ولم يعرفها سواه وبعد البوح بها يشترك معه الآخرون ٠

وهكذا ندرك أن التجربة الشعرية لا تختلف في مضمونها والمراد منها عن أية تسمية أخرى فهى دائما : الحالة النفسية الوجدانية التي يكون عليها المبدع حينما يتأثر بالأشياء من حوله وهو لا يفسر الواقع بالعقل والمنطق ولكن بالشعور والعاطفة ، وهذه الحالة التي تنتابه والتي يعيشها مع المؤثر والمثير طال أو قصر هى التجربة الشعرية أو أي من المسميات السابقة ، وإن كنت أفضل مصطلح " التجربة الشعرية " لكثرة دوران هذا المصطلح في أقوال النقاد وأبحاث ودراسات الباحثين والدارسين مما أكسبه صفة الألفة والشيوع ٠

وأخيرًا نورد تعريف د/ محمد غنيمي هلال للتجربة الشعرية ، حيث يقول: نقصد بالتجربة الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه ، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم٠٠[2] ٠

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي د/ عبد القادر القط ص ٢٢٥ ٠

(٢) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ص ٣٦٣ ٠

فالشاعر الحقيقي هو الذي يصدق مع نفسه أولا ويعبر عما يحسه هو دون أن يضع في حسابه مجاملة الناس أو نفاقهم في تعبيره ، لأن التجربة ليست تعبيرا عن حالة سطحية أو عارضة وإنما تنبع من أعماق الشاعر حين يتأثر بموضوع من موضوعات الحياة أو أكثر فتثار في داخله مكامن الإبداع ٠

وهكذا نرى أن التجربة الشعرية هى ذلك الانفعال الذي يسيطر على إحساس الشاعر ويدفعه إلى التعبير عنه شعرا عندما يتعرض لموقف من المواقف المثيرة التي تنفعل بها نفسه ، وتهتز لها مشاعره فلا يجد وسيلة للخلاص مما يجده ويشعر به إلا أن يخلو بنفسه وينطوي عليها ويعمل فكره – أيضا – ليعبر عما تجيش به مشاعره في صدق دون تكلف أو زيف ٠

عناصر التجربة :

للتجربة الشعرية عدة عناصر تتكون منها من أهما : الأحاسيس والمشاعر، إلى جانب العقل والفكر ، واللغة والموسيقى(عناصر الصياغة الفنية) ٠

فالأحاسيس والمشاعر والعواطف التي تثار في وجدان المبدع عندما يتعرض لموقف ما من مواقف الحياة المختلفة تعد من أهم مقومات التجربة الشعرية وبدونها لا تعد التجربة صادقة ، إذ لا بد لهذه العواطف والمشاعر من أن تثار في وجدان الأديب وأن يعايشها معايشة تامة فتدفعه بعد ذلك دفعا إلى إفراغ تجربته في عمل فني كامل ٠

وهذه العواطف والأحاسيس مع أنها تعد العنصر الأساسي في التجربة الشعرية إلا أنها تحتاج – أيضا – إلى العقل والفكر (فهو الذي يشرف على الأحاسيس وينظمها ولولاه لكانت خليطا مضطربا لا تسوده وحدة ولا يسوده نظام

فهو الذي يؤلف بين شتيتها ، ويجمع بين منثورها ، ويكون بناءها)[1] فمع أن الشعر تجربة وجدانية إلا أنه لا يستغنى فيها عن الفكر ، فالفكر هو الذي ينظم جزئياتها ، ومن ثم فلا بد من أن يمتزج الفكر مع الوجدان ليخرجا عملا تاما ٠

وتعد اللغة رافدا من روافد التجربة ، ولا غرو في ذلك فاللغة هى الوعاء الناقل لكل ما تحويه التجربة من وجدان وفكر وصور ، ومن هنا يأتي دور اللغة في التجربة ، إذ إن التجربة تبقى في مرحلتها الشعورية لا وجود لها في الخارج إلا حين تأخذ شكلها الصوري (اللفظي) ومن خلال هذا الشكل يتسنى لمتذوقي التجربة أن يدركوها ، وتتهيأ أذهانهم لاستقبالها ، ومن ثم فاللغة هى الوسيلة إلى إبراز المعاني القائمة في نفس الشاعر وكذلك المشاعر والأحاسيس الملتهبة في وجدانه (هذا من ناحية) ، وأداة – أيضا – للتأثير والاستثارة في نفوس المتلقين (من ناحية أخرى)[2] ٠

ويشير د/ محمد غنيمي هلال إلى عناصر التجربة الشعرية بقوله : " والشاعر على صلة بالحقائق النفسية والكونية التي تلهمه في تجربته ولكل تجربة شعرية عناصر مختلفة من فكرية وخياليه وعاطفية ، وهذه العناصر في ذاتها – كل عنصر على حدة – لا يتآلف منها شعر، ولكن الشاعر يتخذ منها مواد تصويرية ،إذ يستعين بها على جلاء صورة تتوافر لها قوة الإيحاء والتعبير ٠٠٠ ولهذا كان لكل تجربة شعرية ناحيتان : الأفكار والخواطر المجردة وهذه في طبيعتها شعرية ، ثم العملية نفسها التي تقوم على وضع هذه الأفكار في قوالب خاصة ، معتمدة على تكرار الوزن والنغمة والقافية والحركة الموسيقية ، مع

(١) في النقد الأدبي د/ شوقي ضيف ص ٤٨ وراجع النقد الأدبي الحديث د/ الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ص ٣٦٣ ٠

(٢) قضايا النقد الأدبي الحديث د/ محمد السعدي فرهود ص ٩٣ ٠

مزاوجتها بتلك الأفكار والخيالات والعواطف[١] .

وهذا ما يؤكده – أيضا – د/ شوقي ضيف حيث يشير إلى أن الخيال والموسيقى عنصران من عناصر التجربة الشعرية " التجربة الفنية ينبغي أن تكون تجربة نفسية للعقل عمل فيها ولكن بشرط ألا يخرجها من عالمها ، عالم الرؤى والأحلام والصور الطريفة ، ولعله من أجل ذلك كان الخيال عنصرا مهما في التجربة الشعرية ...

ويقول أيضا :" ومهما يكن فالموسيقى عنصر أساسي في القصيدة أو في التجربة الشعرية وليست هى التي تثير فينا كل تأثيرها ، إنما تثيره معها العناصر الأخرى من الأحاسيس والمشاعر النفسية والتأملات العقلية والخيال ، ولا بد أن تلتحم هذه العناصر التحاما تاما ، بحيث تنمو القصيدة من خلالها نموا عضويا دقيقا[٢] .

وهكذا تتمثل عناصر التجربة في : المشاعر والأحاسيس والأفكار ، واللغة والموسيقى وغير ذلك من وسائل الصياغة الشعرية .

مراحل التجربة :

تمر التجربة الشعرية بعدة مراحل حتى تستوي عملا فنيا تاما ، والتجربة ليست (هى عملية الإبداع التي يمارسها الشاعر)[٣] كما ذهب إلى ذلك د/ محمد صالح الشنطي ، لأن التجربة شئ والصياغة شئ آخر ، التجربة تسبق في الوجود التعبير عنها ، أي تتخلق داخل النفس المبدعة قبل أن يكتمل العمل الإبداعي ، لذا يرى الناقد مصطفى السحرتي " أن القيمة الفنية للقصيدة هى في

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٣٦٤ .

(٢) النقد الأدبي ص١٤٩، ١٥٢ .

(٣) النقد الأدبي الحديث ص ٢٩١ .

تواؤم تجربتها الشعرية مع صياغة هذه التجربة[1] .

إذن التجربة الشعرية بمفهومها الفني ليست هي الإبداع وإنما هي الموجدة له ، فهو يتشكل ويتكون على نحو ما تمليه التجربة وتقتضيه ، فالتجربة توجد أولا الإبداع تال لها معتمد عليها .

والشاعر عندما يتأثر بموضوع من موضوعات الحياة وتثار في نفسه مكامن الإبداع فإن العملية الإبداعية تمر بعدة مراحل قبل أن تصبح عملا فنيا فاعلا ومؤثرا ،

ومن هذه المراحل :

١) مرحلة الإلهام :

وهى المرحلة الأولى في التجربة حيث يتأثر الأديب بمشهد أو حادثة أو فكرة تجول بخاطره فينفعل بها ، وتحرك فيه المشاعر والأحاسيس ، وتدخله في دائرة التوتر والقلق ، فيبدأ في تجميع خيوطها وجزئياتها ويعكف على معايشتها ، فمثلا إذا مر الشاعر بامرأة تفترش الأرض ، تمد يدها تستجدي المارة ، فأثاره منظرها وأرّقه حالها وتحركت فيه عاطفة الشفقة فرق لوضعها ومعاناتها وشقائها فتولدت في داخله الرغبة في تصوير حالتها ليلفت نظر المجتمع لحالتها ومن على شاكلتها ، فوضع هذه المرأة يعد عنصر الإلهام في تجربة الشاعر ومفجرها .

٢) مرحلة التكوين والتخليق :

وفي هذه المرحلة يعايش الشاعر تجربته معايشة تامة ، ويحيط بها ويقف على جميع جزئياتها وأبعادها ثم يخضعها للترتيب والانتخاب والتنظيم فيعمل على اختيار كل ماله ارتباط بتجربته وكل ماله قدرة على البوح بها ، وهنا يستعين بالعقل والفكر للإشراف على تنظيم المشاعر والأحاسيس التي أثيرت في تجربته

(١) نقلا من النقد الأدبي الحديث د/ محمد خفاجي ٨٢ .

وأشعلت وجدانه ودفعته للتعبير عنها يقول د/ مصطفى سويفي " فالمبدع يتجول في الواقع وعقله وخبراته بعد احتضان المثير والمنبه الذي يستثير الدافعة الإبداعية لديه فإنه يكون مشبعا بالإنفعالات الخاصة المرتبطة بحالة الإثارة التي حدثت وما صاحبها من انطباعات[1] ، وبعد أن تكتمل تجربته ويلم بكل جزئياتها وتفاصيلها الدقيقة ويحيط بها إحاطة تامة ينتقل إلى المرحلة الأخيرة ٠

٣) مرحلة التشكيل الإبداعي :

وهى المرحلة التي يفرغ فيها الشاعر تجربته في صياغة شعرية تامة ، مستعينا في ذلك بكل وسائل الصياغة الشعرية من لغة وخيال وتصوير وموسيقى حتى يصل بتجربته إلى الإقناع والتأثير في المتلقين من خلال عمل فني متجانس متلاحم ينم عن تجربة عايشها الشاعر وعاناها ونظمها ورتبها واستنفذت جهده وطاقته حتى أفرغها في صياغة فنية تحمل سمات الفن وخصائصه الإبداعية ٠

إن الشاعر يعايش موضوعه معايشة وجدانية وفكرية تامة فمنذ بذرته الأولى في مرحلة الإلهام مرورا بمرحلة التكوين والتنظيم وانتهاء بالصياغة الفنية ، وهو في كل هذه المراحل حريص على أن يوفر لتجربته كل ما من شأنه أن يكسبها الجمال والمتعة ، وكل ما من شأنه – أيضا – أن يصل بها إلى الهدف الذي ينشده٠

صدق التجربة :

يشترط في التجربة الشعرية صدق الوجدان حتى يتمكن الشاعر أن يعبر عما يحسه ويشعر به في نفسه ويؤمن به ، ولا مانع من تجسيم الفكرة وروعة تصويرها بأسلوب خيالي مثير ، لأن تلك هى روح الشعر وفرق ما بينه وبين النثر ٠

(١) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة د/ مصطفى سويفي ص ١٧٢ ٠

وليس المقصود بالصدق لدى النقاد التطابق بين الحقيقة والأدب المصور لها ، وإنما الاعتداد عندهم بالتطابق بين هذه الصورة وبين النفس التي أصدرتها فكل حديث صادر عن قلب مؤمن به مستوثق منه مخلص له فهو الحديث الصادق، وكل أدب لم يتطابق مع نفس الأديب ولم يصدر عن انفعال بفكرته أو إيمان بها وإخلاص فيها فهو الأدب الكاذب وإن كان هو الحقيقة الماثلة عينها ، ومن ثم فلا قيمة في الأدب لصدق الواقع إلا من حيث مطابقته للشعور المسيطر على نفس صاحبه ، ولا اعتداد في النقد بتفسير أحداث التاريخ إلا من حيث مطابقة هذا التفسير لنفس مفسره وإيمانه به ، ولا أهمية لصدق الرواية أو الأخلاق إلا على معنى المطابقة بين تلك الأخلاق وذات الأديب المتحدث عنها ومدى إيمانه بها[١] .

يقول د/ محمد النويهي :" إننا نعني به – أي الصدق – أن يصدق الأديب في التعبير عن عواطفه التي أحس بها فعلا ، وعقيدته التي اعتقدها لسنا نعني به أن يكون نقلا حرفيا عن الواقع الخارجي في كل حذافيره"[٢] .

إذن الصدق المراد في الشعر هو صدق الشعور الذي يعبر عنه الشاعر وينقله نقلا أمينا إلى القارئ .

وقد اهتم النقاد العرب في العصر الحديث بهذا المقياس الفني اهتماما كبيرا واستخدموه في نقدهم للشعر والشعراء ، وطالبوا الشعراء أن يصدقوا مع أنفسهم في التعبير عن أحاسيسهم وما تجيش به نفوسهم وما تختلج به عواطفهم.

(١) راجع التراث النقدي عند العرب د/ عبد السلام عبد الحفيظ ص ١٤٢ .

(٢) وظيفة الأدب ص ٤٨ .

يقول د/ محمد نايل :" ولا يراد بصدق التجربة أن تكون مطابقة للحقيقة والواقع فإن ذلك من شأن التجارب العلمية والحقائق العقلية ، أما التجارب الشعرية فصدقها أن تكون مطابقة لوجدان الشاعر معبرة عن حقيقة مشاعره وانطباعاته مهما كان ذلك الوجدان وتلك المشاعر"(١) .

والدكتور غنيمي هلال يجعل (محور التجربة الشعرية الصدق) ، ويقول: " فلا بد أن يتوافر في التجربة صدق الوجدان ، فيعبر الشاعر فيها عما يجده في نفسه ويؤمن به"(٢) .

ويطالب عبد الرحمن شكري الشاعر بأن يكون صادقا في عاطفته ومشاعره ومن ثم يأتي شعره شديد التأثير في المتلقي ، أما إذا كان الشاعر كاذبا في عواطفه غير صادق في مشاعره وأحاسيسه جاء شعره ألفاظا ميتة لا تنبض بالحياة ولا تثير عاطفة ولا تحرك وجدانا (٣) .

ويقول المازني :" والصدق في الترجمة عن النفس والكشف عن دخيلتها أبلغ في التأثير وأنجع ويقول " الصدق في العبارة عن الإحساس أول ما ينبغي على الشاعر "(٤) .

أما العقاد فيطالب الشاعر – أيضا – بالتزام الصدق في التعبير عن عواطفه،وما يدور في خلجات نفسه،لأن الشاعر حين يعبر عن تجربته بصدق فإن تعبيره هذا يصيب مواقعه من السلائق ويحرك من نفس القارئ مثل ما حرك من نفس الشاعر، فيعلم القارئ أن الشاعر صدقه،وأبان له عن سريرته فيركن إليه.

---

(١) اتجاهات وآراء في النقد ص ٣٩/٤٠ .

(٢) النقد الأدبي الحديث ص ٣٦٤ ، ٣٣٦ .

(٣) ديوان شكري صـ٣ ص ٢١٠ .

(٤) ديوان المازني مقدمة جـ ٢ ص ١١٧ .

أما الشاعر الذي لا يصدق في التعبير عن تجربة صادقة فإن شعره لا يجاوز ألسنة القراء إذ سرعان ما يكتشفون زيف الشاعر ، ويعرفون أنه يتصنع الظهور لهم بغير مظهره ويتنقب لهم بنقاب يخفي وجهه أو يبديه في غير صورته أو يرائيهم بتجميل هيئته وتدعيم طلعته فيخالطهم الشك فيه فيعرضون إلا إذا كان القارئ من الغرارة بحيث يصدق كل ما يقال ، أو من الجهل بحيث لا يميز بين السليقة والصنعة[١] .

من هذا نتبين مدى اهتمام النقاد بمبدأ صدق الشاعر في التعبير عن خوالجه وأحاسيسه ومشاعره لأن شعر الأحاسيس الصادقة هو الشعر الجيد الذي يتجاوب معه المتلقي ويركن إليه ، أما الشعر المتصنع فلا يجاوز ألسنة القراء ؛ إذ سرعان ما يطرحونه ويكتشفون زيفه وأباطيله .

ولا شك أن النقاد في ذلك متأثرون بمبدأ من مبادئ الرومانسية (فقضية الصدق الشعوري وقياس الأصالة الشعرية بمقدار تعبيرها الصادق عن الحالة الشعورية التي كان العمل الشعري نتيجة لها مقياس رومانتيكي في جوهره)[٢] .

والناقد الرومانسي (هازلت) يشترط في الشعر (أن يشتمل على الصدق والشعور النابعين من النفس وشاعرية الشاعرية ، لا الصدق والشعور اللذين أخذا من الظروف المحيطة بالتجربة ويحتاجان إلى عملية صناعية لإخراجهما)[٣].

وهكذا نتبين مدى القرابة الفكرية بين نقادنا المحدثين وبين نقاد المدرسة الرومانسية ، الذين تأثروا بهم في كثير من القضايا والمقاييس النقدية التي

(١) راجع الفصول للعقاد ص ٢٨٠ .

(٢) في نقد الشعر د/ محمود الربيعي ص ١٢٤ .

(٣) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ص ٣٦٣ .

أضيفت إلى ميادين النقد العربي في العصر الحديث ٠

ولنا أن نتساءل هل نعني بصدق التجربة أن يكون الشاعر قد عانى التجربة التي يريد أن يعبر عنها بنفسه ؟ الواقع أنه ليس من المهم أن يكون الشاعر قد عانى التجربة التي يريد أن يعبر عنها بنفسه ٠

ولكن المهم أن يكون قد تأثر بها ، وانفعلت بها نفسه ومشاعره وأحاسيسه انفعالا قويا سواء مر هو شخصيا بالموقف المثير ، أو رآه أمام عينيه أو قرأ عنه في صحيفة ، أو كتاب ، أو حدثه به شخص فأثر حديثه في نفسه وعلى سبيل المثال قد يكتب جندي شاعر عن معركة حربية خاضها بنفسه فيصور ما رآه من أهوال وما سجله من بطولة في قصيدة شعرية ، وقد يهز مشاعره منظر سينمائي لمعركة ، أو ينفعل بقصة من قصص البطولة قرأها أو يحدثه صديق من مأساة مر بها أو شاهدها فينفعل الشاعر السامع ويصور ما رآه أو قرأ عنه أو سمعه فيكون بذلك قد عبر عن تجربة شعرية ٠

وإذا كان النقد الحديث قد اهتم بالتجربة الشعرية وأولاها كثيرا من العناية والرعاية في القصيدة الشعرية فإن نقادنا العرب القدامى لم يكونوا بمنأى عن هذه القضية ، فقد فطنوا إلى حقيقتها وأهميتها وأشاروا إلى بواعثها في الكثير من النصوص النقدية التي تضمنتها مؤلفاتهم ، ولعلنا نجد فيما رواه الجاحظ عن الفرزدق شاهدا على ذلك حيث يقول : (وقال الفرزدق أنا عند الناس أشعر العرب ولربما مر وقت كان نزع ضرس أيسر عليّ من أن اقول بيت شعر)[١] ٠

ويقول :" وهذا الفرزدق وكان مستهترا بالنساء ٠٠٠٠ وهو مع ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور ٠٠٠ وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط ، وهو

(١) البيان والتبيين ٩١/١ ط دار الفكر للجميع ١٩٦٨م ٠

مع ذلك أغزل الناس شعرا "[١] .

والواقع أن الشاعر الذي يكون نزع ضرس أهون عليه من نظم بيت من الشعر لا شك أنه لم يعان تجربة صادقة فعسر عليه قول الشعر وابتعد عنه نظمه وهذه قمة الشاعرية فالشاعر المجيد لا تواتيه القريحة ولا يمتلك ناصية القول إلا إذا جاشت أحاسيسه وانفعلت نفسه وعايش تجربة حقيقية صادقة تدفعه إلى قول الشعر .

ويروي الجاحظ – أيضا – أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي " قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفضل والفقه ؟ قال : لا بد للمصدور من أن ينفث"[٢]

فالشاعر المجيد حينما يتأثر بالتجربة وتنفعل بها نفسه لا يهدأ إلا إذا أفرغ الشحنة الملتهبة داخل وجدانه في عمل فني تام .

وانظر إلى عمق التجربة وأثرها في جودة الشعر ، يقول الجاحظ :" وقال الباهلي : قيل لأعراب : ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال" لأنا نقول وأكبادنا تحترق"[٣] .

فالشاعر الذي يقول الشعر وكبده تحترق شاعر عاش تجربة صادقة كابدها وعاناها وعبر عنها .

والتجربة الشعرية عند ابن قتيبة تنبع من معاناة صادقة يقول :" وللشعر تارات يبعد فيها قريبه ، ويستصعب فيها ريضه"[٤] .

---

(١) البيان والتبيين ١٤٢/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٣٦/١ ، ٢٣٧– ٩٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٥/٣ .

(٤) الشعر والشعراء ٨٠/١ .

ثم يتحدث عن دواعي الشعر وبواعثه فيقول " وللشعر دواع تحث البطـــئ وتبعث المتكلف منها : الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب ...[١] .

هذه العوامل إذا ابتعدت عن الشاعر تباعد بينه وبين نظم الشعر فلا يملك إلا التريث حتى تواتيه ملكة الإبداع عندما تتأثر بمؤثر من مؤثراته ودوافعه .

وابن رشيق يقرر – أيضا – أن عمل الشعر معاناة ومكابـــدة ، فيقـــول : " وقيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر [٢] .

كما يشير إلى أثر الشعر الجيد في المتلقي في مثل قوله " سمعت بعـــض الحذاق يقول : ليس للجودة في الشعر صفة ، وإنما هو شئ يقع في النفس عنـــد المميز" .

ويقول " وقال ابن المعتز : قيل لمعتوه : ما أحسن الشعر ؟ قال : ما لـــم يحجبه عن القلب شئ "[٣] .

كما أشار ابن رشيق إلى بواعث التجربة الشعرية وإلى عمل الطبيعة فيها وقد فصل ذلك القول في موضعه [٤] .

من هذا ندرك أن نقادنا العرب القدامى لم يكونوا بمنأى عن هذا المقياس الفني الذي اهتم به النقد الحديث .

مقومات التجربة الحية :

الشاعر الذي يستطيع أن يثير وجدان المتلقي وفكره هو الشـــاعر الـــذي

---

(١) الشعر والشعراء ٧٠/١ .

(٢) العمدة ١١٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ١١٩/١ ، ١٢٣ .

(٤) راجع العمدة ٢٠٧/١ ، ٢٠٦ .

يستطيع أن يخلع على شعره من إحساسه ، ويفيض عليه من خياله عندئذ تتسم تجربته الشعرية بالحيوية ، حيث يتمكن من خلالها إظهار معالم شخصيته الفنية بحيث لا تنسب إلا إليه ، ومقومات هذه الحيوية :

١) أن تتضح في نفس الشاعر وله : عناصرها وأبعادها ، ومعالمها ، فيلم بها إلماما تاما حتى تكتمل هيئتها ، ويتم تكوينها ٠

٢) أن يقف فكره إلى جانب خياله ، يرتب عناصر تجربته ويلحم أجزاءها لتبدو كائنا سويا ، ولكل عنصر وجزء فيه مكانه المحدد ، ودوره المرسوم ، وإلا جاءت التجربة هيكلا مشوها وبناء مختلا ٠

٣) أن يظهر فيها عنصر الصدق والاقتناع النفسي للشاعر ، فتجئ تعبيرا أمينا عن شعوره ووجدانه ، لأن الصدق هو الذي يمنحها القوة والقدرة على إثارة المتذوق والتأثير فيه ، وإذا خلت التجربة من الصدق كانت زيفا وبهرجا وسقطت قيمتها ٠

٤) أن يكون وراء التجربة مغزى يفيد الحياة شيئا ويبرز تعب الشاعر في إفرازها ، والمتذوق في تذوقها وإلا كانت عبثا لا خير فيه وعبئا على الفن ٠

٥) أن توضع المقومات السابقة في صياغة فنية كاملة ، وهذه الصياغة الفنية هى الطريق إلى إبراز المشاعر التي تعبر بدورها عن شخصية الشاعر ، ومن الضروري أن تكون تلك الصياغة قادرة في لغتها وفي صورها وإيقاعاتها ، وتكون قدرتها مرتبطة بشخصية الشاعر وإنحدارها من داخله واندماجها في جوه حتى تبدو مرآة نفسه ومجلى ذاته ومظهر شخصيته الفنية [١] ٠

(١) قضايا النقد الأدبي الحديث د/ محمد السعدي فرهود ص ٩٤ ، ٩٥ ٠

موضوع التجربة :

- هل هناك موضوعات تصلح للشعر وأخرى غير صالحة ؟
- هل يشترط أن يكون موضوع التجربة عظيما أو كبيرا أم يمكن أن يكون شيئا عاديا ؟.

الواقع أن موضوعات التجربة ليست محددة وإنما تتسع باتساع الحياة فكل ما في الكون صالح لأن يكون تجربة شعرية شريطة أن يتأثر الشاعر بالموضوع وينفعل به ، والنقد الحديث لم يقيد الشاعر بموضوعات دون غيرها ، يقول د/ محمد غنيمي هلال :"فلا يمكن إذن أن نحدد موضوعات لتكون شعرية بطبيعتها وأخرى لتكون خارجة عن نطاق الشعر ، فقد ينفذ الشاعر ببصيرته ليرى – خلال ما يبدو تافها في أول الأمر – ما ينم عن مسألة نفسية أو مشكلة اجتماعية ، أو يرى فيه مجالا لتصوير فني رائع يبين عن مشاعره أو عواطفه ، وإذن لا نحكم على الموضوع إلا على حسب ما عالجه الشاعر من جهة قوة التصوير ، ثم من جهة قوة المعاني وجلالها ، وقد يقصر شاعر في موضوع عظيم لضعفه ويجلي آخر في موضوعات تبدو لأول نظرة ضعيفة في شاعريتها ٠٠"[١] ٠

ويؤكد د/ شوقي ضيف أن المدار ليس على الموضوع (إنما المدار على الشاعر الذي يستطيع أن يستنبط من الموضوع معينا لا ينضب من إحساساته ومشاعره ، وليكن الموضوع من موضوعات الحياة اليومية ، فإن الشاعر الحق يستطيع أن يجد فيه من كنوز الأحاسيس ما يجده في حدث كبير من أحداث الكون ٠٠٠ ومن هنا كان كل ما في الحياة صالحا لأن يكون موضوعا لتجربته)[٢] ٠

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٣٦٨ ٠

(٢) في النقد الأدبي ص ١٤٦ ٠

ويقول :" وفي التجربة دائما ليس الموضوع هو المهم ، وإنما المهم وقعه في نفس الشاعر وتشبع وجدانه به وليكن حبا أو طبيعة أو سياسة أو اجتماعا أو شيئا يوميا أو آلة صناعية فذلك كله لا يهم ، إنما المهم ما يتجلى في نفسه من أصدائه وما يفيض على عقله من تأملاته فيه ، وله كل الحق في أن يختاره من أحداث الماضي في التاريخ أو من الأساطير والخرافات والأقاصيص الشعبية ، فليس في الحياة شئ يستعصى على التجربة الشعرية حتى أتفه الأشياء يستطيع الشاعر أن يصعد به إلى تجربة تفيض بتأملاته وأفكاره وعواطفه وخيالاته"[١] .

ويذهب د/ فرهود إلى أن " كل ما الحياة من أحداث ومواقف ومشاهد صالح لأن يكون تجربة شعرية ، وكل ما نخلع عليه إحساسنا ، ونفيض عليه من خيالنا ، ونتخيله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر، لأنه حياة وموضوع للحياة "[٢] .

من هذه الأقوال نتبين أنه لا توجد موضوعات معينة تصلح لأن تكون تجربة شعرية وأخرى لا تصلح لأن تكون تجربة إنما المدار في ذلك على الشاعر ومدى انفعاله بتجربته .

وعموما فإن التجارب الإنسانية لا تحد ، ولكت أصالة الشاعر وصدق موهبته ونصاعة عبقريته تجعله ينتقي من مظاهر الحياة المختلفة ما يحلو له التعبير عنه فيكسبه العالمية والخلود ، فالخبازون في كل مكان ، ومنظرهم شئ عادي قد لا يسترعي انتباه أحد أو يثير اهتمامه ، ولكن شاعرا عبقري الموهبة كابن الرومي يرى خبازا يكور قطع العجين ثم يفردها بسرعة فيثير منظره اعتمامه فيسجل ذلك تسجيلا رائعا يثير الإعجاب ، فيقول :

---

(١) في النقد الأدبي ص ١٤٤ .

(٢) قضايا النقد الأدبي الحديث ص ٩٤ .

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر[1]

ومن كل هذا نتبين أيضا أنه لا يشترط أن يكون موضوع التجربة جليلا عظيما فقد يكون شيئا عاديا ، والنقد الحديث لم يقيد الشاعر بموضوعات دون غيرها ، وهذا ما يؤكده د/ غنيمي هلال حيث يقول :" الحق أننا لا نستطيع أن نخرج عن نطاق الشعر التجارب التي موضوعها هين قليل القيمة متى استطاع الشاعر أن يضفي عليها من شعوره وتصويره وأخيلته القوية ما تنفذ به إلى ما فيها من معان جمالية أو إنسانية ، وبقوة الملكة الشعرية يستطيع الشاعر أن يجد موضوعات للتجارب الصادقة في كل ما حوله متى خلع عليها من إحساسه وفاض عليها من خياله[2] .

وفي هذا السياق – أيضا – يقول د/ شوقي ضيف (ولا نظن أن الشاعر يحتاج إلى موضوع عظيم ، حتى يستثير نفسه ، فتفيض بالإحساسات ، والشاعر يستطيع أن يستنبط من الموضوع الصغير معينا لا ينضب من إحساساته ومشاعره ...[3] .

وهكذا يتضح لنا أن النقد الحديث لم يعين موضوعات معينة تصلح للشعر دون غيرها ، فللشاعر أن يختار موضوع تجربته من كل ما يحيط به في الحياة ، ولكن بشرط أن يكون هذا الموضوع نابعا من إحساسه به ، فإن إحساس الشاعر بالشئ هو الذي يخلق فيه اللذة والمشاركة الوجدانية يقول عبد الرحمن شكري :

(١) ديوان ابن الرومي ١٤٦/٢ ط دار الكتب العالمية ط ٢٠٠٢/٣م شرح أ/ أحمد حسن .
(٢) النقد الأدبي الحديث ص ٣٦٧ .
(٣) النقد الأدبي الحديث ص ١٤٦ .

" والحياة في نظر الشاعر الذي يعيش لفنه الجليل قصيدة رائعة تختلف أنغامها باختلاف حالاتها ففيها نغمة البؤس والشقاء ، وفيها نغمة النعيم والسعادة ، وفيها أنغام الحقد واللؤم والشر والندم واليأس والكره والغيرة والحسد والمكر والقسوة وأنغام الرحمة والجود والأمل والرضا والحب فالشاعر الكبير هو الذي يتعرف كيف يقتبس من هذه الحالات أنغامها ويصوغها شعرا"[١] .

فنفس الشاعر عند شكري متسعة اتساع الحياة ، فهي تتسع للوجود ومظاهره ، ولما يضطرب به الناس في الحياة ، ولما يتصور في عالم الخيال ، وذلك كله ينعكس في نفس الشاعر ، ويهيج فيها مختلف الانفعالات والعواطف والأحاسيس ، والشاعر الكبير هو الذي يقتبس من هذه الإحالات ما يراه مناسبا ويصوغه شعرًا .

والشاعر عند شكري " يصوغ الشعر لذاته وآماله كما يصوغه من لذات الناس وآلامهم وآمالهم[٢] .

والكون كله مادة للشعر ، يقول :

والكون آية شاعر يأتي بمبتكراتها[٣]

وعلى هذا المفهوم سار العقاد – أيضا – حيث يرى أن كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ، ونتخيله بوعينا ، ونبث فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة [٤] .

---

(١) مقدمة ديوان شكري ح ٣ ص ٢٠٩/٢١٠ .

(٢) مقدمة ديوان شكري ج ٤ ص ٢٩١ .

(٣) من قصيدة "الشعر" ديوان شكري ج٤ ص ٣٣٦ .

(٤) راجع العقاد ناقدا د/ عبد الحي دياب ص ٥٦٩ طبعة دار الشعب .

والكون بأكمله ، والحياة بكافة جوانبها عند " المازني " موضوعا للشعر بشرط أن يحسن الشاعر الإحساس بها والتعبير عنها بصدق ، يقول في ذلك شعرًا:

والشعر ألسنة تقضي الحياة بها ... على الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهى فاتنة ... خرساء ليس لها بالقول تبيان
ما دام في الكون ركن للحياة يرى ... ففي صحائفه للشعر ديوان [1]

ويرى المازني أن مادة الشعر لا نهاية لها " ومادة الشعر لا تفنى ولا تذهب لأنه ليس شيئا محددا معلوما ، ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب .. [2] .

من هذا نتبين أن التجارب الشعرية عند النقاد لا تحد ولا تتقيد بموضوعات دون غيرها ، وإنما للشاعر أن يتناول في شعره كل ما يحيط به ، وما يتصل بوجدانه ، سواء أكان خاصا به أو بالناس من حوله أو بمجتمعه ؛ لأن ذات الشاعر غير منفصلة عن مجتمعه ، وسواء أكان الموضوع أمرًا جليلا أم أمرًا عاديا ما دامت هناك مشاركة وجدانية تجمع بين الشاعر وبين هذا الأمر الذي يتناوله في شعره لأن المهم هو وجود العاطفة والباعث الحقيقي على قول الشعر ، لأن الشعر تعبير عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه ، وتعبير عن تجربته الخاصة التي استولت عليه ، واستحوذت على نفسه ، فالنظرة الخاصة والرؤية التي يرى بها الشاعر موضوعه تجعله عظيما مهما جديدا وإن كان مكررًا معادًا .

(١) مقدمة المازني لديوان العقاد جـ ١/٤ .
(٢) ديوان المازني مقدمة جـ ٢ ص ١١٧ .

ويذكر د/ عبد الحي دياب أن فهم النقاد العرب لموضوعات التجربة الشعرية على هذا النحو يتفق إلى حد كبير مع فهم " وليام هازلت " للشعر لأنه يرى أن الشعر يتصل بكل شئ في الحياة لذة أو ألما في الإنسان ، ويذكر – أيضًا – أن الباعث لـ " ورد زورث " في ديوان " قصائد غنائية " مشاهداته في الريف " إذ إنه تناول في شعره أشد الأشياء بساطة وإلفا ، وكان يرفع الأشياء التافهة إلى مرتبة الأهمية ، ومن هنا تناول في شعره الطبقات الصغيرة ، فوصف الفلاحين وحياتهم ، ومواطن الجمال في معيشتهم ، وذلك لأنه كان مهتما بالكون على حين أتى إلهام " كولردج " الشعري من الكلمات والصور في القصص القديم الذي ابتعث خياله وأذكاه ، غير أن الباعث عند هذا وذاك ممتزج بإحساس نابع من نفسه [١] .

ولا شك أن هؤلاء الأدباء الذين أشار إليهم د/ عبد الحي دياب هم أهم رواد المذهب الرومانسي في انجلترا ، وقد كان تأثيرهم في النقد العربي الحديث ظاهرا وجليا ، خاصة في كثير من المقاييس الفنية التي أضيفت إلى ميدان النقد العربي في العصر الحديث ، كمقياس الوحدة العضوية ، ومفهوم الشعر ، والخيال والعاطفة والصدق الفني وغير ذلك من المقاييس الفنية .

(١) العقاد ناقدا ص ٥٦٨ .